نقلتها بتصرف:
العنود بنت محمد الطيار

المولود المفزع

قصه واقعيه
للناشئه

النسخة الالكترونية

ح العنود بنت محمد سلطان الطيار ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار، العنود بنت محمد بن سلطان
المولود المفزع . / العنود بنت محمد بن سلطان الطيار.- الرياض ، ١٤٣٢هـ

٢٤ ص ، ١٧ x ١٩ سم

ردمك: ٠ - ٧٤٦٠ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القصص العربية- السعودية ٢- المخدرات أ.العنوان

ديوي ٨١٣ , ٠٣٩٥٣١ ١٤٣٢/٥٤٣٩

رقم الايداع: ٥٤٣٩/ ١٤٣٢
ردمك: ٠ - ٧٤٦٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة
إلا لمن يريد طباعته وتوزيعه مجاناً شريطة أن يكتب على الغلاف يوزع مجاناً

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

التصميم والإخراج الفني:
وفاء بنت إبراهيم الداود
wafa4d@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المولود المفزع

إنها حديقة منزل راشد – ذلك الشاب الطيب الوسيم – حيث كان الجو أكثر من رائع في صباح أحد أيام الربيع الجميلة ، حين كانت الشمس تهم بالشروق رويداً رويداً.

كانت نسمات الهواء النقي تداعب الزهور الخلابة ، وتنشر رائحتها الزكية ، مما أثار مياه الجدول الجاري وسط العشب الأخضر، منتجاً مع أصوات الطيور المغردة أجمل صوت طبيعي على الإطلاق .

كان راشد فرحا جداً بمنزله الجديد... فبعد شهر واحدٍ فقط سيتزوج من فتاة أحلامه الجميلة ندى التي ظفر بها من بين عدد من الشباب لأنه كان الأوفر حظاً ، نظراً لتمسكه بدينه وأخلاقه الرفيعه ونظراً لوظيفته وشخصيته المحبوبه .

وأقيم حفل الزفاف ، كان حفلا رائعًا بكل المقاييس .. كل شيء فيه كان جميلاً ... كل الترتيبات كانت حسب الأصول . ولكن لفت الأنظار شيء غريب جداً...

إنه مظهر العروس ...

فقد كان فستانها أقل من عادي ، وكذلك كانت تسريحتها المصطنعة ، كان مكياجها الذي لم يستطع أن يخفى تقاسيم وجها المتجهم باهتا جدا. كانت تبدو وكأنها مريضه او منهكة . كان من الواضح أنها في عالم آخر.

وعندما زفها إلى منزلها الذي أعده عـــلى أفضل طراز .... ألقت بنفسها على أقـــرب أريـكة وقـد أعطته ظهرها غير عابئةً به البته .

و مضت الأيام... وكان يكتشف أن كل يوم يصبح أسوأ من اليوم الذي قبله ، مع أنه كان يبذل أقصى جهده ، وينفق كل ما استطاع من مال لكي يسعدها .. لكي يرى منها ابتسامة جميلة ، أو يسمع منها كلمة شكر واحدة ، أو كلمة حب مرة من زوجة مخلصة ، ولكنها كانت بخيلة بهذه الأمور إلى أبعد الحدود .

وكانت في أحسن أحوالها – وهذا يحدث نادراً تجلس منزويةً في غرفة المعيشة، وقد سيطر عليها شرود الذهن التام ، دون أن تبدي أي رغبة في الحديث معه ، وعند زيارة أفراد أسرته لهم كانت لا تبدي أي رغبة في التفاعل معهم .

لقد وفّر لها كل شيء ، وسافر بها إلى أجمل أماكن العالم ولكن بلا نتيجه.

و العجيب أنه كثيراً ما كان يكتشف

خروجها من المنزل بدون إذنه ، وحتى بدون أن تخبره وجهتها .

والأعجب من ذلك كله أن وجهها كان يبدو كل يوم أقبح من الذي قبله ، فها هي تشكيلة مقززه من الحفر والبثور السوداء والحمراء بدأت تنتشر شيئاً فشيئاً على بشرتها التي كانت بيضاء صافيه يوم شاهدها أول مره ، وها هو جسدها الذي كان مثالياً ورشيقاً يتحول بالتدريج إلى مجرد هيكل عظمي ما أدى إلى جحوظ عينيها وبروز أنفها وفكها .

وفوق هذا كله لم تكن ندى زوجة مطيعة ولا مهتمة به ولا بمنزلها ، ولا حتى بمظهرها ، فبالرغم من أنه كان ينفق عليها بكل سخاء ، إلا أنه لم يكن يدري أين كانت تذهب بهذا المال .

فقد كانت تظهر كل يوم بنفس المظهر ..لا ملابس جميلة جديدة ...لا عطور... لانظافة ، باختصار لا أنوثة البتة ، كما لم يكن أثر هذا المال يظهر على المنزل ، فكل حاجات المنزل كان يشتريها هو.

فماذا كانت تفعل هي بهذا المال ؟

ماذا كانت تفعل ؟!

هذا هو السؤال الذي حيره كثيراً كثيرا ، فكم تساءل:

هل هي مريضة نفسياً ؟!

وكم ، وكم تساءل:

هل تحب رجلاً آخر ؟!

هل هي مسحورة ؟!

وهل ... وهل ... وهل ...؟! ولكن لا مجيب .

وحملت ندى .. ومع حملها ازداد الوضع سوءاً ، فكثيراً ما كانت تقوم بهرش جسدها بأظافرها القذرة ، مما كان يصيبه بالاشمئزاز والغثيان ، ومما كان يزيد من غثيانه انبعاث رائحة كريهة من فمها ومن سائر جسدها ، وعندما كان يدخل عليها وهى ممدة وشعرها القذر المنقوش يملأ الوسادة كان يتمنى لو أنه مات قبل أن يعرفها ، وكانت هذه الأمنية تلح عليه أكثر عندما كانت تثور لأتفه الأسباب ، حيث كان الألم الممزوج بالغيظ يفري قلبه فرياً ، وكان وضعه النفس يسوء أكثر فأكثر عندما كان يسألها عن شيء قد طلبه منها فتقول غير مباليه لا أذكر أنك طلبت مني شيئاً، وكان عندما يراها تتصرف بكل غباء يجن جنونه ، فعندما سافرت الخادمة واضطر إلى أن يطلب منها شيئاً ليأكله أحضرت له طبق بيض مخلوطـــاً بالصابون بدل الملح فما كان منه إلا أن صرخ عليها بأعلى صوته ، وذلك بعدما انتهى من تقيؤ ذلك البيض، وعندما طلب منها جواربه وأحضرتها وهي مبلولة تماما أسمعها كلاما سيئاً للغاية ، ولكنها مع هذا كانت ترد عليه بانفعال أكبر من انفعاله وتقول له أنها أحسن منه ، بل كانت تقول أنها أعظم امرأة في العالم.

وأمام استفحال الأمر إلى هذه الدرجة الكبيرة أدرك أنه أمام وضع غير عادي على الإطلاق ، فصمم على أن يحل معضلته ، وبدأ يدعو ربه ويرجوه أن يكشف كربته ويفرّج همه .

وفي يوم الخميس من منتصف شهر محرم لعام١٤٣٠هـ حيث كان الطقس ملبدا بالغيوم، كانت نسمات الهواء الباردة قد بدأت تتحول بالتدرج إلى رياح قوية تلتها عواصف رعدية مصحوبةً بموجاتٍ من البرق .

في هذه الأثناء كانت ندى قد وضعت مولودها ، وما هي إلا دقائق حتى انطلق خبر الولادة .

نعم ... انطلق خبر الولاده .

انطلق خبر الولاده ، ويا له من خبر ...

إذ كان خبرُ غير سعيد البته ...

فقد ولدت طفلاً مشوهاً للغاية ...

لقد كان مشوهاً إلى درجة مفزعة ... كأنه أفعى ...

وهذا الخبر كان هو الصدمة الكبرى بعد عدد الصدمات المتتالية التي تلّقاها راشد مذ تزوج هذه الفتاة ...

ولقد كان من الضروري فحص المولود (المخلوق الغريب) وبعد فحصه ظهرت الحقيقة ....

واتضحت لراشد أبعاد الصورة كاملة عندما صدر تقرير الطبيب المدوي ...

حيث جاء فيه ما يلي :

أولاً : إن إدمان الأم للمخدرات أثر على جينات المولود أثناء الحمل وتسبب في تشوه خلقي كامل للمولود فظهر بهذا الشكل غير الطبيعي .

ثانياً : بينت فحوصات المولود إدمان جسده على مادة الهيروين المخدره بسبب إدمان الأم، وعليه يحتاج إلى العلاج عن طريق حقنه بهذه الماده .

واطّلع راشد على هذا التقرير ، وكان يبذل قصارى جهده وهو يحاول التماسك، وبعد أن انتهى من قراءته في هذا اليوم العصيب أحس بمشاعر الغضب الشديد الممزوج بالقهر وبالكثير من المرارة ، فلقد تزوجها لكي تنجب له طفلاً يفتخر به في المستقبل فإذا بها تنجب له هذا الطفل المفزع.

خرج راشد من المستشفى وهو مكتئب جداً ، كان يمشي وهو يكاد يسقط أحيانا ، وأحياناً كان يصطدم ببعض المارة أو الجدران ، وكان يتمنى أن يصل بأسرع وقت إلى المنزل كي يلقي بنفسه في أقرب مكان فيه ليمتص الصدمة العظيمة بهذا الخبر الرهيب، وما إن وصل حتى ألقى بنفسه على أريكته المعتادة في صدر غرفة المعيشة ، وبدأ يعيد شريط الأحداث منذ يوم زواجه الأول وهو يوم الزفاف الذي ظهرت فيه بمظهر مزري جداً لا كعروس مثل عرائس الناس ، وقال في نفسه بحزن وألم:

« إذاً لقد كانت تنفق كل المال – حتى مهرها - على المخدرات لذلك ظهرت في حفل

الزفاف بالمظهر السيئ ذاك ، وظهرت كذلك على الدوام بنفس ذلك المظهر السيئ .. ولذلك أهملت نفسها وأهملتني وأهملت بيتها ... وأخيراً أنجبت لي هذا المخلوق المفزع ».

ثم قام وصرخ بأعلى صوته وتابع : هذا المخلوق الـ ...

ثم صمت فجأة ، وجلس على مقعده بجانب النافذه ، وأخذ بالاستغفار وقد انحنى واضعاً كوعيه على فخذيه وكفيه على رأسه وهو ينتحب ...

بقي على هذه الحالة فترة غير قليلة من الوقت ثم قام فجأة وهو يصرخ وضرب بيده بكل قوة على زجاج النافذة فكسرت وجرحت يده ، وإذا بها تنزف بشدة...

وما أن جاء مساء اليوم التالي حتى تداول الناس صورة طفل ندى وراشد عبر البلوتوث والإنترنت بكل دهشة مما زاد من غضب راشد إلى درجة لا تُتصور ، كان غضباً ممزوجاً بحزن كبير ، ولكن مع الكثير من التسليم بهذا القدر المحتوم .

لم يذهب راشد إلى المستشفى ليزور زوجته كما كان يحلم - يوم كان يحلم بذلك في جملة أحلامه قبل أن يتزوج - فكم كان يحلم بالزواج من فتاة أحلامه التي لم تكن سوى ندى ، كم كان يحلم بذلك اليوم الذي سيُرزق فيه بطفله البكر، وبتلك اللحظات السعيدة التي سيلتقي فيها بزوجته وطفله ، تغمرهم الفرحة الكبيرة وهم يستقبلون المهنئين المباركين وهم يحمدون الله تعالى على سلامة الأم والطفل .

ولكن.... ولكن ... قالها وهو يبكي بحرقة ، هذه الحرقة لم تكن ضمن أحلامه أبداً ... أبداً

مكث راشد في منزله عدة أيام ، كان كأنه في حالة غياب تام عن الوعي ، حيث لم يكن يعلم عما يدور في العالم ، ولم يكن العالم بدوره يعلم عما يدور في عقله وصدره.

مكثت ندى في المستشفى لمدة شهر ونصف ، وقد بدأت تتلقى العلاج من المخدرات .

كانت ندى مستلقيةً على السرير وقد بدا عليها أنها مشتتة الذهن تماما ، مع أنها بدأت تستعيد شيئاً من قواها مع العلاج التدريجي ، أمسكت الغطاء بيديها اللتان كانتا ترتجفان لتعدله ، لقد كان الحزن الشديد باديا على وجهها الأصفر ، أما شفتاها الزرقاوان التائهتان فقد بدتا ترتجفان أيضاً .

أثناء ذلك استأذنت الأخصائية للدخول عليها ، فقامت والدتها بتهيئتها ومسح الدموع من عينيها بلطفٍ وحنان ، ثم سمحت للأخصائية بالدخول .

دخلت الأخصائية ، وبعد أن ألقت التحية وقدمت نفسها قالت لندى:

كيف بدأت بالتعاطي أرجو منك أن تروي لي كل شيء ، وبإذن الله سنساعدك على الشفاء قدر المستطاع ، فقط كوني صريحة أرجوك .

وبكلمات بالكاد تُفهم أجابت ندى بصوتٍ منخفض ومتهدج:

كنت في المرحلة المتوسطة ، بدأت أدخن مع صديقاتي تدخيناً عادياً . وكنت أقول في نفسي دائماً:

(الكل يدخن فلم لا أنا ؟)، ثم علمنني كيف أضيف على أحد المشروبات العاديه بعض الحبيبات التي كانت عباره عن بعض الأدويه الشائعه ، وبنفس الوقت كنا نتعاطى مشروبات

الطاقه بكثره ، ثم بدأن يحضرن مادة ليست عادية كي ندخنها عرفت اسمها فيما بعد ، إذ عرفت أنها (الحشيش) ، ودفعنني إلى أن أدخنها ، حيث كانت نوال التي كانت بمثابة كبيرة الشلة كانت تقول دائماً : التي تحبنا وتريد أن تمشي معنا عليها أن تفعل مثلنا .

صمتت ندى قليلاً كمن يحاول أن يتذكر شيئاً ، ثم تابعت:

وبعد مرور فترة على تعاطي الحشيش لاحظت أنه بدأت تعتريني أعراض غريبة مثل زيادة في ضربات القلب ، وأصبت بالتهابات في الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي ، كما أصبح يتملكني شعور قوي بالخوف والرهبة .

قاطعتها الأخصائية مستوضحةً منها المقطع الأخير ، وطلبت منها إعادته ففعلت ثم أكملت:

وعندما حانت الاختبارات أحضرت إحداهن حبوباً قالت إنها ستنشطنا وستساعدنا على المذاكره ، فرفضت تناولها ، ولكنهن أخذن بلومي وعاتبنني بشده بالغة ، فقالت نوال إما أنك لا تحبيننا ولا تثقين بنا ، وإما أنك ضعيفة الشخصية ولا تستطيعين البت في شئونك الخاصة إلا بتوجيه من ذويك .

صمتت ، وقد بدا أنها تحاول جمع أفكارها مره أخرى ثم قالت متابعة:

وقالت أخرى من الشلة إن هذه الحبوب ما هي إلا فيتامينات يصفها الأطباء بشكل روتيني ، حتى أن كثير من الناس يأخذونها بدون وصفة طبية ، فلم أشعر إلا وأنا أتناولها مثلهن ، وأحسست في المرة الأولى بالقدرة على التركيز ، ولكن سرعان ما تبدل هذا الشعور ، إذ لم أعد أشعر بذلك، وإنما أصبحت أعاني من السهر وانعدام الشهية للطعام وأصبحت إنسانة عدوانية تسهل استثارتي ، وأصبت بحالة من الاكتئاب وضيق الصدر

والملل ، كما بدأت أطلبها بشكل مستمر دون أن أعلم أنني بدأت أدمن الكبتاجون المخدر، وأهملت دراستي تماما .

تابعت - وقد أطلقت تنهيدة ملؤها الندم والألم -

ثم بدأت تحضر لنا أشياءً أخرى لنشعر بالسعادة بزعمها، فأحضرت لنا مادة عبارة عن بودرة بيضاء اللون مرة المذاق كريهة الرائحة لكي نستنشقها، علمت فيما بعد أنهم يطلقون عليها الهيروين .

وهنا قاطعتها الأخصائية قائلةً:

وهل كنتن تشعرن بالسعادة فعلاً ؟

أجابت ندى- والدموع أخذت تنهال من عينيها:

أول مرة فقط شعرت بالنشوة ، ثم بعد ذلك بدأت هذه النشوة تقل تدريجياً حتى اختفت تماماً ، فلم أعد أشعر إلا برغبة قوية في تعاطيها مرة أخرى بأي شكل وبأي ثمن مما دمرني تماماً بحيث أصبحت أعاني من اضطرابات في النوم ومن آلام شديدة في جسمي ، كما كنت أشعر بالجوع والعطش باستمرار .

وهنا التفتت الأخصائية إلى والدة ندى وطرحت عليها السؤال التالي:

هل كانت ندى تعاني من الخيالات والهلاوس ؟

أجابت والدتها بصوت مبحوح وقد امتقع لون وجهها : نعم لدرجة إنني كنت أعتقد أنها فقدت عقلها تماماً ، فقد بدأت ألاحظ عليها شعور عجيب بالعظمة وكأنها أعظم امرأة في العالم ، وبدأت زياراتها لنا تقل شيئاً فشيئاً وعندما كانت تزورنا كانت لا تتحدث مع أحد وترد بكل عدوانية وبعصبية بالغة مع من يتحدث إليها ، كانت تمكث قليلا جداً ، ثم تبدأ بالتجوال بين الغرف وكأنها تبحث عن شيءٍ ما ، وبعد ذلك

تخرج دون أن تسلم على أحد ، عندما كانت تفعل ذلك كنت أشعر وكأنها مجرد طفل متمرد جاء يعبث ، أو حيوان شرس دخل يبحث عن فريسة لم يجدها فخرج دون أن يكترث لأحد. أما أسوأ شيء فعلته على الإطلاق فهو أنها تركت الصلاة .

وما أن انتهت والدة ندى من إجابتها حتى علقت الاخصائيه عليها قائلةً:

كل ما ذكرت ما هو إلا من أعراض الإدمان على المخدرات .

كانت ندى تنظر إلى الأرض بانكسارٍ ظاهر حين اعتذرت الأخصائية عن مقاطعتها وطلبت منها متابعة الحديث فتابعت...

وأمام شعوري بالحاجة الماسة إلي المال كي أنفق على هذه الأشياء وافقت على الزواج فوراً ، وفعلاً أنفقت مهري كله وكل مبلغ كان يعطيني إياه زوجي على هذه الأشياء التي دمرتني ، بل وكنت أزور أهلي وأهل زوجي لا لشيء إلا لكي أسرق منهم ، وأخيراً وصل بي الأمر إلى التفكير في قتل زوجي لأرثه لأنه صار يرفض إعطائي المال كما اعتاد أن يعطيني في السابق .

وهنا سددت الأخصائية النظر إلى ندى وقالت بكل دهشة:

ألم يعلم والداك بانجرافك في هاوية الإدمان ، ووصولك إلى هذا المستوى الخطير؟!

أجابت ندى بصوت منخفض وحزين:

بدأت أمي تلاحظ أخيراً التغيرات الكبيرة التي تحدث لي ، ولكنها كانت تتوقع أنني مسحورة أو مصابة بالعين ، مما جعلها – هي وأبي- يحضران لي الشيوخ ليرقوني .

فردت الأخصائية: وأنت ألم تشعري بحالك المزري وتتضايقي من مظهرك السيئ وأفكارك وتصرفاتك الخطيرة جداً ؟! ألم يكن لديك أي نسبه من خشية الله سبحانه الذي قال « ولا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة » .

أجابت ندى: لم يكن يهمني أي شيء في الدنيا سوى التعاطي ، فانا لم أعد أشعر بالحياة ولا بالآخره ، ولا بأي شيء سوى التعاطي تلو التعاطي ، لقد كنت غافلة نائمة ، ميتة ، سمني ما شئت .

وتوقفت ندى هنا لتطلق زفرة حارة وقوية – ثم تابعت- لكني استيقظت للتو .. الآن.. بمجرد أن رأيت طفلي المسكين الضعيف المشوه بسببي .

ثم أخذت ندى بالنحيب ، وعندها توقفت الأخصائية عن تسجيل أقوالها ، وجمعت أوراقها ثم ربتت على كتفها ودعت لها وخرجت ، فلحقتها الأم وقالت لها:

طمئنيني جزاك الله خيرا وأجيبي بكل صراحة : هل يمكن أن يجدي العلاج مع ابنتي ؟

أجابت الأخصائية وهي تتنهد :

المخدرات أنواعها كثيرة ، وابنتك تعاطت معظمها الحشيش والكبتاجون والهيروين والكافيين الموجود في مشروبات الطاقه ، حتى الأدويه المضافه إلى مشروب آخر تعاطته وربما لو بحثنا أكثر لوجدنا أنها تعاطت القات ، واستنشقت البنزين وسوائل التنظيف ومواد اللصق وغير ذلك من المواد الكيماويه و الطياره .

ثم صمتت الأخصائيه قليلاً وقد اطرقت إلى الأرض وتغيرت نبرة صوتها فباتت أكثر

هدوءاً وحزناً ثم تابعت: جميع أنواع المخدرات خطيره ، وما تعاطته ابنتك أخطرها ، بل إنها أخطر مما يتخيل أي إنسان ، لقد شاهدت الحالة التي آلت إليها ابنتك ، فهناك أنواع منها يصبح المتعاطي مدمنا عليها منذ أن يتناولها لأول مرة ، ويبدأ بالانحدار السريع ليصل إلى مراحل لا يجدي معها العلاج إلا بمشيئة القادر على كل شيء ، حيث تؤدي إلى فقدان تدريجي للقدرات العقلية التي لا يمكن أن تعود لحالتها الطبيعية مهما عولج المدمن مثل حالة ابنتك ، وإذا لم يساعد المدمن نفسه وتكون له رغبة جادة بالعلاج فإنه حتما يموت بسببها .

(إنه حتما يموت بسببها... إنه حتما يموت بسببها) ...

تتالت هذه الجملة بكل ما فيها من صدى في رأس والدة ندى وكأنها صاعق كهربائي مس عقلها ، فبدأت بالترنح مما دفع الأخصائية إلى طلب النجدة ...

كانت الأخصائية تقف إلى جانب والدة ندى عندما فتحت عينيها بعد عدة ساعات من سقوطها في ممر المستشفى ، وهنا بدأت الأم تتمتم بكلمات بالكاد تفهم ، فحمدت الأخصائية الله على سلامتها ، وبادرت بالقول:

اعلمي يا عزيزتي أننا قد وصلنا إلى مرحلة خطيرة وحرجة جدا من مراحل ترويج المخدرات ، فهل تعلمين يا عزيزتي أن هناك مصنعاً قد أنشئ في إحدى بلدان ألمانيا الشرقية لإنتاج حبوب الهلوسة ليتم توزيعها مجانا على تجار المخدرات شريطة أن يبيعوها في السعودية [١] ، وهل تعلمين أن مصادرنا تقول إننا في الحقيقة لا نكتشف إلا ١٠ ٪ من المخدرات التي جلبت لترويجها ؟ [٢] ، وهل تعلمين أن تجار المخدرات لا يوفرون كبيرا ولا

صغيرا ولا ذكرا ولا أنثى ، وأنه حتى المدارس الابتدائية قد طالتها هذه الكارثة ؟

كانت أم ندى تنصت بكل اهتمام لهذا الحديث ، حيث طلبت من الأخصائية الجلوس ، وسرعان ما أومأت الأخصائية برأسها موافقة ، وجلست قريبا من السرير ، ثم أمسكت بيدها وهي تضغط عليها بحنان ولطف ، وأطلقت العنان لبصرها خارج النافذة قائلةً بمرارة وهي تضغط على الحروف :

على كل واحد منا أن يسهم في نشر التوعية ضد المخدرات كلٌ على قدر استطاعته ، وإننا إن لم نسارع في فعل ذلك ليأتين علينا يوم نجد فيه مجتمعنا كله يقبع في معدة ذلك الوحش الذي لا يرحم ألا وهو (المخدرات) وكل ما ينتج عن انتشارها حتما كالجرائم والانحلال الخلقي بكل أنواعه ومخاطره .

كانت عينا أم ندى تدوران في أرجاء الغرفة ، ثم تتسمران في السقف بحيرة شديدة وهي تستمع لهذه الأخبار الفظيعة ، كان من السهل جدا على أي شخص ينظر إلى هاتين العينين أن يكتشف كمية الحسرة التي تنضح منهما . وبينما هي كذلك إذ تمتمت وهي تمسح عينيها قائلةً:

أنا . ثم صمتت وقد أسلمت رأسها إلى الوساده .

نظرت الأخصائية إليها وكأنها تنتظر منها أن تكمل ، ولكنها لم تفعل ، فقالت لها متسائلة: أنت ماذا ؟

قالت: أنا ... أنا السبب

فردت الأخصائية مندهشةً: كيف ؟

قالت: أنا السبب لأنني أعطيتها الحرية كاملة بدون متابعة ، لقد كنت مقتنعة أنه يجب على الوالدين منح الأبناء الحرية كي يشعروا بأن والديهم يثقون بهم ، وأنهم بذلك يصبحون واثقين من أنفسهم ، وتنموا شخصياتهم قوية . أما حقيقة شعوري – الذي لم أدركه إلا بعد فوات الأوان – فهو أنني كنت سعيدة لأن أبنائي كبروا فأصبح لدي وقت أكثر للتفرغ لنفسي .

همهمت الأخصائية ثم زمّت شفتيها وقالت وهي تنهض من مقعدها : لا بد أن هناك أسباب كثيرة وراء هذا السقوط ، وليس سبب واحد ، فهناك أشخاص آخرون مسئولون عنها معك ، مثل أبوها والهيئة التعليمية في المدرسة ، خاصه وأن الأحداث الأليمه دارت فيها ، وهي نفسها أيضاً مسئولة عن نفسها فهي فتاة بالغة ما شاء الله ، كذلك المسئولية تقع على كل من اكتشف أمرها ولم يعمل على إنقاذها .

ثم أردفت: إنها مثال حي على ضحايا أصدقاء السوء ، مرت علي حالة وضعت لها صديقة السوء - التي للأسف كانت قريبتها - وضعت الماده المخدره في كوب العصير أو الشاي وهي لا تدري ... وبهذا نفهم لماذا قال نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي) حديث صحيح.

ثم قالت وهي تشير بإصبعها إلى السماء : وهكذا نصل إلى السبب الحقيقي لضياع ابنتك وهو عدم امتثالها لأوامر الله تعالى ، فلو أطاعته لحفظها ، قال عليه الصلاة والسلام: (احفظ الله يحفظك) حديث صحيح .

ثم تابعت بهدوء:

على كل حال علينا أن نبحث هذه الأسباب فيما بعد ، الآن حان موعد خروجي وأنا أستأذن .

خرجت الأخصائية بعد أن طلبت من والدة ندى تجهيزها في اليوم التالي لأخذها إلى

المصحة النفسية.

وفي ظهيرة اليوم التالي كان الجو أكثر برودة ، حيث كانت الغيوم قد حجبت الشمس تماما ، وفـــي هذا الوقت كان أفراد الأسرة يتحلقون حول ندى – والداها وإخوانها – يلفهم صمت قاتل ، ويملأ قلوبهم حزنُ شديد وخيبة أمل كبيرة .

وكذلك كان هناك الفريق الطبي حيث قال أحد الأطباء في إطار نصيحه كان يوجهها إلى إخوتها الصغار: أنا كدت أقع ضحية المروجين ، فقد شكوت ذات مره لزميل لي من ألم في جسمي فما كان منه إلا أن قدم لي حبه كدواء تشبه إلى حد كبير أحد الأدويه المعروفه ، فأخذتها ولكن لم أتناولها ، بل ذهبت بها إلى مختبر التحاليل الطبيه ، وطلبت تحليلها فإذا بنا نكتشف أنها حبة مخدره ، فبلغت عنه على الفور دون أن يدري ، والطريف أنه اتصل بي من السجن يطلب النجده .

وبينما هم على هذه الحال إذ دخل عليهم راشد بوجه مكفهّر غاضب ، ثم نظر إليهم كأنه لا يعرفهم ، وما أن رآه الوالدان بهذه الصورة حتى أخذا يتوسلان إليه أن يهدأ وألا يفضحهم .

أما هي فقد شعرت بخوف شديد جداً ، فاتسعت حدقتا عينيها ، وبدأت دقات قلبها بالتسارع ، لدرجة شعر بها الجميع ، ومع أنها حاولت أن تتكلم إلا أن الخوف كان قد عقد لسانها .

كانت تتمنى أن تستطيع أن تنطق بأي كلمة اعتذار ، أن تعده بأن تكون له كما يحب ويتمنى ... ولكنها عجزت

في هذه اللحظات التي مرت عليهم كدهر كامل،

نظر إليهم راشد غير عابئ لتوسلاتهم ولا لنظراتهم الحسيرة ، وألقى على ندى يمين (الطلاق) بدل كلمة (مبروك) التي كانت تنتظرها كما تنتظرها كل النساء بعد ولادتهن ، و ...

وخرج بكل هدوء ، لكنه هذه المرة خرج من حياتهم إلى الأبد ، تاركا لهم الطفل المشوه وسط حسرة ندى وحسرة إخوتها وحزن والديها الكبير .

المصادر:

(١) فضل البوعينين - صحيفة الجزيره - عدد ١٢٩٩٤
(٢) تصريح د . محمد العتيبي خبير مكافحة المخدرات بوزارة الداخلية في المملكة العربية السعوديه لقناة المجد

أرقام مهمه:

مركز استشارات الإدمان:
٨٠٠١٢٧٨٨٨٨

للتبليغ عن مدمني المخدرات والمروجين :
للرجال: ٠٥٣٦٠٨٠٢٥٥
للنساء: ٠٥٥٩٣٧٧٧٦٢

للتبليغ عن حالات الابتزاز والتهديدات:
٠٥٥٧٢٧٠٧٥٦

أخي القاريء الكريم

لتعم الفائده يرجى نشر هذه القصه وهي موجوده مع عرض
بور بوينت مصور في مدونة المؤلفه على الرابط التالي :

http://alanodm.wordpress.com

جعلها الله في موازين حسناتك ووالديك ولمن له حق عليك

صدر للمؤلفه ضمن سلسلة المجتمع السعيد:

- الصحة النفسية والعلاقات الإنسانيه تأملات في الإعجاز النفسي والاجتماعي في القرآن والسنه .

- كيف تجعل طفلك شخصيه محبوبه وناجحه .

- كيف نكسب المراهق ونعده لزواج ناجح .

- مذكرات امرأة عربيه .

- لأجلك – ديوان شعري .

- مجموعة من المحاضرات في مدونتها.

بريد الكتروني :

Alanod111@gmail.com

ماذا كانت تفعل ؟! هذا هو السؤال
الذي حيره كثيراً كثيرا ، فكم
تساءل :
هل هي مريضة نفسياً ؟!
وكم ، وكم تساءل :
هل تحب رجلاً آخر ؟!
هل هي مسحورة ؟!
وهل ... وهل ... وهل ...؟!
ولكن ما من مجيب .

ردمك: ٠-٧٤٦٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨